حبر

مداد قلم ونبض قضية

صحيفة أسبوعية اجتماعية سياسية، منوعة / مستقلة / تصدر في حلب صباح كل يوم سبت

السنة الرابعة

العدد 181

تاريخ 10 شعبان 1438 هـ/ 06 ايار 2017 مـ

4 إصلاح الطرقات في الشمال السوري

8 العنوسة بين الواقع وأحلام البنات

الحرية للمعتقلين

www.hibrpress.com
(hibrpress)

العنف ضدّ الأطفال

أنس إبراهيم

الأطفال هم أمل المستقبل ودعائم الغد، بهم يرتبط تقدم المجتمع ونهضته، لذلك فإنَّ حماية الأطفال من العنف دليل على الوعي الحضاري.

هل العنف غريزة متأصلة في الإنسان تدل على أصوله الحيوانية؟ أم أنَّه سلوك اجتماعي مكتسب من خلال أساليب التنشئة وطرق التربية والتعليم؟

لقد ساد الجدل واحتدَّ الخلاف لفترة طويلة من الزمن بين قائل بغريزية العنف وقائل بأنَّه صفة اجتماعية مكتسبة، ومع بداية القرن العشرين حدثت تطورات علمية عديدة لصالح إنهاء هذا الجدل والنقاش، وكانت الأعمال الرائدة في هذا المجال تنتمي إلى حقلين علميين رئيسيين هما: التحليل وعلم النفس التحليلي التجريبي الذي طوره سيغموند فرويد، وقد أثبتت الدراسات التي أسهم في تطويرها كل من يونغ وإريك فروم والأبحاث المتوالية، منذ ذلك الحين العنف ينقسم إلى قسمين: الأول: العنف الدفاعي، وهو ذو طبيعة غريزية بالأساس يشترك فيها الإنسان والحيوان، هدفه الدفاع من أجل البقاء، أو الحفاظ على النوع.

والثاني: العنف المدمر أو حبُّ التدمير، وهو نوع يختص به البشر دون سواهم من الكائنات الحية، وفي هذا النوع تندرج السادية وحب الموت والتدمير، وهو سلوك مكتسب لأنَّه قابل للإثارة والضبط من خلال عوامل ثقافية متنوعة ومتعددة.

واليوم ثمَّة ما يشبه الإجماع بين الباحثين على أن مكونات الشخصية هي ذات طبيعة ثقافية بالأساس تتضمن جملة من العوامل مثل الحرية والإبداع وتحقيق الذات، كما دللت دراسات أخرى في حقل علم النفس التجريبي أنَّ ظواهر مثل الإحباط والقهر والقمع واستلاب الحرية هي بالأساس أسباب كافية لظهور وانتشار حالات الاغتراب والسلوك العنيف.

كما بينت التجارب المتعددة والأبحاث المتنوعة أنَّ العنف ليس طبيعة متأصلة أو غريزة ثابتة في الإنسان، بل هو سمة وخاصية ثقافية واجتماعية نمت وتطورت مع نمو الحضارة الإنسانية وتطورها، فالعنف لا يمثل دومًا سلوكا فرديا مرضيا، بل إنَّه غالبا ما يكون فعلا اجتماعيا وثقافيا بامتياز، ويجمع الباحثون المهتمون بظاهرة العنف الاجتماعي أنَّها تأخذ أشكالا متعددة وتجليات عديدة مباشرة وغير مباشرة خفية وعلنية، ولم يعد هناك مجال للشك اليوم في أنَّ ثقافة العنف تقوم على منظومة فكرية مركزية عقائدية وأخلاقية توفر الأسباب والعوامل المؤثرة في ظهور وانتشار هذا السلوك وخاصة في ظلِّ الحروب والنزاعات.

لا تقف معاناة الأطفال من الأذى والإساءة بمختلف أشكالها داخل الأسرة، وهذه بحدِّ ذاتها مفارقة عجيبة، لكن الواقع الأليم ينبئنا عن مفارقة أخرى لا تقل غرابة عن السابقة، فالأطفال يتعرضون لصنوف شتى من العنف ضمن المدرسة وفي محيطها، وهي المؤسسة الثانية المعنية بتنشئة الأطفال ورعايتهم بعد الأسرة، ذلك ما يجعلهم ضحية العنف وسوء المعاملة في أقرب المؤسسات الاجتماعية إليهم، تلك التي يفترض فيها السهر على راحتهم وأمنهم وتعليمهم الحب والتسامح والسلام.

العنف ضد الأطفال ظاهرة مجتمعية عالمية مرهونة بمستوى تغيير الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في كل مجتمع، كما أنَّها ظاهرة ترتبط بشدة بطبيعة النظام التربوي ومحتوى المناهج والمقررات التعليمية، وكذلك دور المؤسسات الرسمية المشرفة على التطبيق والوزارات والمؤسسات التعليمية، وأخيرا موقف كل هذه الأطراف من استخدام العنف بكل أشكاله المادية والمعنوية في عمليات التنشئة والتربية على مستوى الأسرة والمدرسة.

واليوم في سوريا ينتشر العنف على نطاق واسع ودون أدنى حدٍّ لمكافحته أو الحديث عنه من قصف ونزوح وتشريد وإهمال وسوء تغذية وإهمال نفسي وعاطفي، وعدم وجود قوانين أو سلطة واحدة ممَّا جعل الأطفال في أسوأ حالاتهم لذلك كان لا بدَّ من محاولة للتخفيف من انتشار هذه الظاهرة وتفاقمها من خلال حملات التوعية المستمرة للأسر وللأطفال على حدٍّ سواء.

فلنعمل معاً ولنحمل جميعا مسؤولية الحد منه، ولنكن كلنا مسؤولي حماية فهم أطفالنا وواجب علينا تقديم كل ما أمكن لحمايتهم وتربيتهم.

فريق العمل

المدير العام : أحمد وديع العبسي

مسؤولو التحرير:

غسان الجمعة

أحمد جعلوك

أنس ابراهيم

مسؤول التنسيق والمتابعة: غسان دنو

المدقق اللغوي: علي سندة

الإخراج الفني

ANAS ABEDRABBO

Photography & Graphic Design

كتاب العدد :

أنس إبراهيم — وسام العسير

إسلام سليمان — سماح حرح

سلوى عبد الرحمن

أحمد الأحمد

عبد الملك قره محمد

محمد ضياء أرمنازي

نورس أبو نضال

المراسلات باسم المدير العام

gm@hibrpress.com

جميع المقالات تعبّر عن رأي أصحابها ولا تعبّر بالضرورة عن رأي الصحيفة

ثمن الحرية

إسلام سليمان

هذه الكلمات من فتاة حرَّة، هُجِّرت من وطنها ثمناً للحرية التي طالبت بها هي والكثير من أبناء شعبها الحر..

كلمات تعبّر فيها عمَّا يختلج بداخلها من مشاعر وخواطر تجاه قضيتها، هذه الكلمات تحكيها على لسان العديد ممَّن هم مثلها، والذين قد أُجبروا على الخروج من وطنهم بحثاً عن مكان آمن يكملون فيه قضيتهم، بقلمهم وصوتهم..

لم يكن يخطر على بالنا بأنَّنا سنُهجَّر من وطننا يوماً ما..

لم يكن يخطر على بال أحد بأنَّ أحلامنا التي بنيناها منذ الصغر ستتحطم يوماً ما..

لا أحد تخطر على باله هذه الأفكار، لكن تجري الرياح بما لا تشتهي السفن أحياناً، وما كلُّ ما يتمناه الإنسان يملكه..

ربما! اليوم أتحدث باسم كلِّ سوري حرٍّ أُخرج من وطنه رغماً عنه.. لا أحد يخرج بإرادته، لكن الحياة أحياناً تتطلب هذا الأمر.. قبل هذه الثورة لم نمارس حريتنا، أو بالأصح لم يُسمح لنا بممارستها. آباؤنا صمتوا لأكثر من خمسين سنة، لكن عندما أصبح الدور عندنا، لم نستطع تحمل هذا الظلم.. اندفعنا كالبركان مطالبين بحريتنا.

عن أي حرية أتحدث؟ أتحدث عن حرية العيش كإنسان حقيقي، لأنَّ الحرية تجعل الإنسان إنساناً، وتجعله في مرتبة أعلى من المخلوقات الأخرى، طالبنا بالعيش كالإنسان الحر الذي خلقه الله، وسلاحنا الوحيد كان الصوت والقلم لأنَّهما أقوى من الرصاص..

بعدها بدأت الحرب الحقيقية، هُدِّمت مدننا، الآلاف من الناس استشهدوا، الآلاف من الناس خرجوا مرغمين من وطنهم بحثاً عن مكان آمن يؤويهم.

لكن رغم كلِّ هذا لم ولن نندم على قيامنا بالثورة، فنحن تحررنا من العبودية، قتلنا الخوف الذي كان بداخلنا، كسرنا القيود التي كانت تحبسنا، دافعنا عن الحق، وقلنا الحق، مع العلم أنَّ كلَّ ما فعلناه هو فعلٌ أمرنا الله به في القرآن.. لمَ علينا العيش كالعبيد وقد خلقنا الله أحراراً؟!

الأحداث التي حدثت وما تزال تحدث في سوريا، قد حدثت في أماكن أخرى أيضاً.. نحن دائماً في حالة إعجاب كبير بالحرية التي تتمتع بها الدول الكبرى، لكن إن نظرنا إلى تاريخهم فإنَّهم أيضاً قد عانوا الكثير من الألم، فقدوا الكثير من الناس وهدمت مدنهم أيضاً، كله في سبيل الحرية، لأنَّ ثمن الحرية غالٍ.

نحن بخروجنا من وطننا عانينا الكثير واستصعبنا الأمر، وخاصة من بعض أفعال وأقوال من لجأنا إلى دولهم، لكن مع ذلك هنالك العديد منهم ممَّن وقفوا بجانبنا وساندونا وساعدونا ولم يتركونا وحيدين، وقد تعلمنا الكثير من هذان النوعان من الناس، وكلما حاولنا التأقلم على وضعنا، كنَّا نقع، لكنَّنا ننهض من جديد، نقع وننهض من جديد، لأنَّنا فهمنا أنَّه رغم كل شيء الحياة سوف تدوم، ولذلك أعطينا وعداً على أنفسنا بأنَّنا سوف ندرس ونتعلم ونعمل ونجتهد للوصول إلى هدفنا، أي إلى الحرية وإلى إعمار سورية من جديد.. الكثير من الناس يتساءلون، لمَ لم تبقوا في وطنكم وتدافعوا عنه؟ ونحن بدورنا نجيبهم: ربما لم يكن علينا الخروج منه، لكنَّها ضرورة الحرب، فإن بقي الجميع هناك سيموت الكل ولن يتبقى أي أحد يعيد إعمار سوريا من جديد، نحن اخترنا الحياة على الموت، أي اخترنا النوع الثاني من الجهاد، ربَّما رأينا أنَّ دورنا سيكون أكبر إن خرجنا وواصلنا الجهاد لنيل حريتنا وحرية وطننا سوريا..

خروجنا من سوريا ربما هو بالنسبة إلى البعض بمثابة الهرب من الحرب، لكنَّه بالنسبة إلينا بمثابة هجرة مثل هجرة الرسول، فقد خرج قسراً من وطنه أيضاً، لكنَّه خرج حاملاً معه فكرة وقضية، وهو يخرج من وطنه أراد أن يزرع فينا مفهوماً، ألا وهو أنَّ عملك ليس بالضرورة أن يكون في وطنك، لكن نتائجه وأثره يجب أن تصل إليه، والهجرة بالنسبة إلينا ليست النهاية، بل على العكس إنَّما هي البداية.. ولقد تعلمنا الكثير من هذه الهجرة، لقد تعلمنا أنَّ الحق جهاد، العلم جهاد، العمل جهاد، والعبادة أيضاً جهاد..

تحدثنا الدائم عن سوريا هو بمثابة فرض علينا، لأنَّنا إن لم نفعل هذا لن يفعله أحد غيرنا.. ونحن حتى رمقنا الأخير سنبقى نتحدث عن سوريا بالقلم والصوت..

سوريا دائماً في قلوبنا حتى وإن كنَّا بعيدين عنها، أحياناً نحزن ونبكي ونشتاق، الرسول محمد أيضاً عند خروجه من مكة قال: ((ما أطيبك من بلد وأحبك إلي، ولولا أنَّ قومي أخرجوني ما سكنت غيرك))، هذه الكلمات كانت على لساننا أيضاً عند خروجنا من سوريا...

لكن رغم كلِّ هذا نمسح دموعنا وننهض بقلب أقوى، ونؤمن بأنَّنا يوماً ما سنعود إلى سوريا حاملين رايات الحرية، لأنَّه وكما قال الشاعر:

إذا الشعب يوماً أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر..

ولا بدَّ لليل أن ينجلي ولابدَّ للقيد أن ينكسر..

مداد قلم ونبض قضية

حملة كبيرة لإصلاح وصيانة الطرقات في الشمال السوري

سلوى عبد الرحمن

أطلقت هيئة إدارة الخدمات في الشمال المحرر بالتعاون مع إدارة معبر باب الهوى بتاريخ ٢٠١٧/٤/٢٠حملةً لتعبيد وإصلاح الطرق الرئيسية والمحورية بما يخدم المدنيين في الشمال السوري المحرر، وتعتبر هذه الحملة من أكبر المشاريع في المنطقة، حيث تمَّ انتقاء الطرقات الأكثر أهمية بعد تقييمها من قبل الهيئة، هذه الطرقات تربط التجمعات والمنشآت الحيوية، وهي طريق سرمدا الدانا الأتارب كفرناها، وهذا الطريق يربط ريف حلب الغربي بالشمال السوري، وكذلك طريق إدلب معر تمصرين باب الهوى، وطريق سراقب تفتناز زردنا حزانو، وطريق باب الهوى عقربات أطمة الذي يخدم أهل المخيمات، وطريق إدلب سراقب معرة النعمان خان شيخون الذي يربط ريف حماة الشمالي بالشمال السوري، وأخيرًا طريق أريحا أورم جسر الشغور الذي يربط جبل التركمان وجبل الأكراد بالشمال السوري.

إنَّ معظم الطرقات في المناطق المحررة تحتوي على مطبات وحفر وتهالكٍ في الإسفلت بسبب الغارات الجوية عليها خلال سنوات الحرب وغياب الصيانة الدورية، الأمر الذي يؤدي إلى حوادث كثيرة بشكل متواصل، ومهمة المشروع هي صيانة تلك الطرقات التي خربتها الغارات والآليات الثقيلة.

وعن أهمية هذه الطرقات تحدَّث (م. عبد الحكيم الأسعد) مدير إدارة الأشغال العامة لصحيفة حبر: "يعتبر طريق معبر باب الهوى على الحدود التركية السورية الشريان الخدمي والاقتصادي الرئيسي لكافة المناطق المحررة في الشمال السوري، ونحن نعمل على إصلاح تلك الطرقات من خلال تزفيت بعضها بشكل كامل، وصيانة البقية وتوسيع المنعطفات التي يحدث فيها ازدحام مرور للسيارات قدر المستطاع".

وذكر (الأسعد) أنَّ مجلس المدينة شارك بشكل جزئي في المشروع، وهو طريق إدلب معرتمصرين، وأنَّ الهيئة أنهت العمل في كلٍّ من طريق معبر باب الهوى عقربات، وعقربات أطمة إدلب معرتمصرين، وقد رست المناقصات الأخرى على أحد المقاولين لتنفيذ المشروع بأكمله خلال فترة قريبة.

وأضاف (الأسعد) أنَّ هيئة إدارة الخدمات ستعمل على صيانة طرق أخرى جديدة بعد الانتهاء مباشرة من هذه الحملة.

وفي لقاء آخر لحبر مع متعهد جزء من المشروع (مهدي لاذقاني) أفاد أنَّ هذا العمل تمَّ إنجازه على مرحلتين: الأولى من مدينة إدلب حتى الهباط، وقد نفذته بلدية إدلب بالتعاون مع شركة البراء للمقاولات، والثانية من منطقة الهباط حتى معبر باب الهوى، وتمَّ تنفيذه من قبل هيئة إدارة الخدمات.

لا يعتبر طريق إدلب باب الهوى إسعافيا فحسب، بل هو الطريق الحيوي والرئيسي الوحيد للشاحنات التي تحمل المساعدات الإنسانية إلى الشمال السوري، والسلع الاقتصادية من محاصيل زراعية وغيرها، ويعاني منه جميع السائقين وخاصة سائقي سيارات الإسعاف.

(أم أحمد) أرملة من مدينة إدلب تروي لحبر عن معاناتها من الطرقات الوعرة: "سررت كثيرًا بتزفيت وإصلاح الطريق الإسعافي لتسهيل نقل المصابين، فقد كان يزيد من حالة المصاب أو المريض سوءًا، وكنت عانيت منه خلال نقل زوجي من إدلب إلى مشفى باب الهوى إثر جلطة قلبية، كنت عاجزة عن تثبيت زوجي على السرير في سيارة الإسعاف بسبب المطبات والحفر التي تسببت بسقوطه أرضًا ووفاته على إثرها".

تأسست هيئة الخدمات في ٢٠١٥/٨/١ التي تعتبر هيئة خدمية مدنية تعنى بتنفيذ المشاريع في مناطق الشمال المحرر، وجميعها تصبُّ في خدمة المواطن واحتياجاته من ترميم وإصلاح للطرقات والمدارس، وحفر آبار للمياه في المخيمات والصرف صحي، وصيانة أبنية بعض المؤسسات الحيوية، وتأمين بعض المواد اللازمة للمخابز والهاتف وغيرها من المنشآت الحيوية.

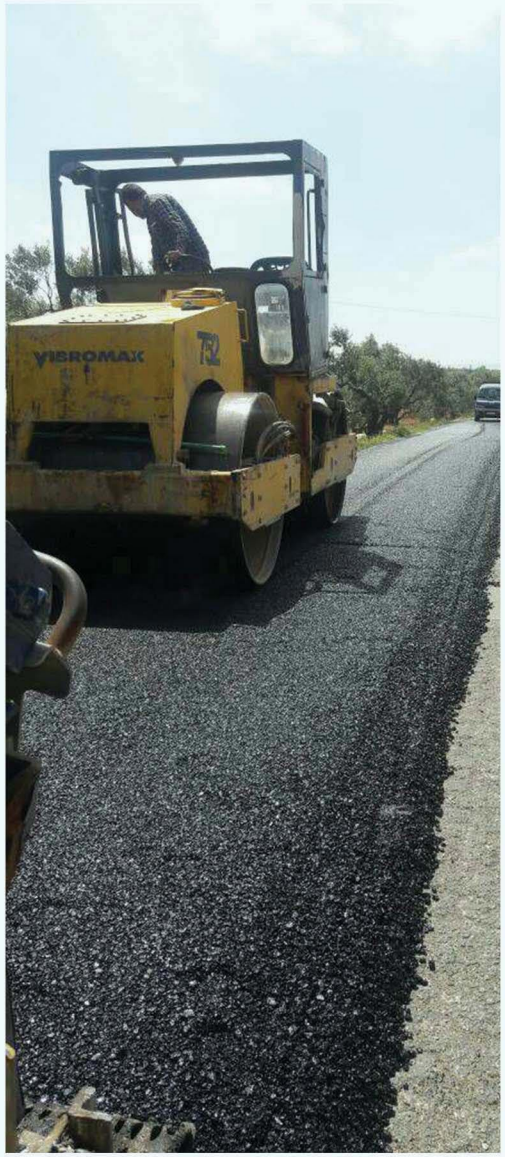

الجراد...الآفة الأكثر فتكا، تضرب محاصيل ريف إدلب

أحمد الأحمد

مع قدوم فصل الربيع تتجدد المشكلة القديمة الجديدة، حيث تخرج يرقات الجراد من ثباتها لتنشر عبر الحقول الزراعية، ولتعلن أن ثمَّة خطر يلوح في الأفق، ولتنبئ بقرب كارثة تحل على مواسم الفلاحين، ولتنذر بموسم زراعي سيء يكون من حظ أسراب الجراد الذي ينتشر في الحقول بشكل لا يصدق، ففي كلِّ خطوة تخطوها يتطاير من أمامك مئات إن لم نقل آلاف الأفراد من الجراد وبحجوم مختلفة.

لقد تنبه المجلس المحلي في بلدة (معرة حرمة) مستشعرا هذا الخطر الذي يتهدد الجميع في مواسمهم ولقمة عيشهم، فأصدر المجلس بيانا مهما مستصرخا وشاحذا الهمم لمواجهة هذا الخطر، جاء فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم

"يتوجه المجلس المحلي في بلدة معرة حرمة بنداء عاجل للمنظمات الإنسانية لمكافحة آفة خطيرة تجتاح المحاصيل الزراعية في ريف إدلب الجنوبي وهي انتشار الجراد وخصوصا في بلدتنا لتفشي هذه الآفة بشكل كبير....

إذ إنَّ المحاصيل الزراعية التي يعتاش عليها أغلب سكان ريف إدلب في خطر كبير في حال عدم مكافحة هذه الآفة.....

ونتوجه بهذا الطلب خصوصا إلى مديرية الزراعة في إدلب الحرة وخصوصا الدكتور (خالد الحسن) مدير الزراعة لتحمل مسؤوليتهم الكاملة في مكافحة هذه الآفة والمحافظة على مصدر عيش أهلنا من الهلاك....."

لهذا تمَّ استبيان الأمر من أصحابه، إذ تحدث إلينا الدكتور (خالد الحسن) مدير الزراعة بإدلب بقوله: "استشعرنا مدى خطورة هذه الآفة من السنة الماضية، وتوجهتُ بنداءات مختلفة لمن يساهم في مكافحة أسراب الجراد، وقد أمنتِ المديرية كميات كبيرة من الأدوية والمبيدات الحشرية ووزعتها على الفلاحين بشكل مجاني، ووجهتْ بضرورة رشِّ هذه المبيدات في الحقول بأسرع وقت ممكن، لأنَّ الأمر قد زاد عن حدِّه المسموح فيه، وقد تأخر الموضوع قليلاً، لكن أن تصل متأخراً خير من ألا تصل أبداً، إذ يجب استدراك الأمر ورشِّ المبيد في هذا الشهر (نهاية نيسان وبداية أيار) قبل أن يستفحل أمره وينتقل إلى الأشجار لا سيما أشجار الزيتون، فيقضم البراعم الزهرية الخضرية، وبالتالي القضاء على موسم الزيتون بشكل كبير بعد أن ألحق أضرارا جسيمة بالمزروعات الشتوية، وهنا أريد أن أهمس همسة إلى أنَّ أولئك الذين يصطادون ويطلقون النار على أسراب اللقالق المهاجرة والطيور الأخرى ويمنعونها من أن تحطَّ على الأرض، أقول لهم: أنتم تساهمون من حيث لا تدرون في زيادة أعداد الجراد على الأرض، لأنَّ اللقالق والطيور الأخرى أعداء طبيعيون للجراد، ويساهمون مساهمة كبيرة فيما يسمى بالمقاومة الحيوية."

وعن دورة حياة الجراد بشكل أوضح وأوقات انتشاره وتكاثره بيَّن لنا المختص الأستاذ (فؤاد الخطيب) ما يلي:

"إنَّ هذه الحشرة تمرُّ حياتها بثلاثة مراحل هي: البيضة، والحورية، والحشرة الكاملة، وتختلف طول كل مرحلة حسب الظروف البيئية، وقد يتراوح العمر الكامل للجراد بين شهرين ونصف إلى خمسة أشهر على الأكثر، ويتوقف كلُّ ذلك على سرعة النضج الجنسي، وتموت الجرادة بعد أن تضع عدد كبير من البيوض التي تفقس عندما تكون شروط الوسط ملائمة إلى حوريات، ويكون ذلك في الغالب مع بداية فصل الربيع."

هذا وقد بين لنا أحد المزارعين المدعو (وليد الحسن) مشاهداته حول الأضرار التي يخلفها الجراد قائلاً: "إنَّه على مدى العامين الماضي والحالي، ينتشر الجراد بأعداد كبيرة جداً في الحقول، وقد أضر العام الماضي بالموسم الزراعي بشكل كبير ممَّا أدَّى إلى تراجع الإنتاج وخاصة إنتاج أشجار الزيتون، حيث قضمت كميات كبيرة من البراعم الزهرية، ممَّا أدَّى إلى ضعف شديد في الإنتاج، وهذا العام أيضاً ليس أفضل حالا من السابق، إذا لم تتم مكافحته بشكل جيد، فالأعداد كبيرة جداً تفوق المتوقع، ونحن نسمع من المختصين عن قدرته على التهام الأطنان من الأجزاء الخضراء من النباتات خلال فترات زمنية قصيرة جداً، لهذا فنحن كلنا أمل أن تبادر بعض الجهات المعنية وخاصة وزارة الزراعة أو المجالس المحلية لرش الحقول بالمبيدات الحشرية الخاصة، لأنَّ الأمر يحتاج إلى جهود متكاملة لرش كافة الحقول، لأنَّ رشَّ حقل دون آخر لا يغير بالمشهد شيئا."

إنَّ الحفاظ على سلامة المواسم الزراعية هي بالتأكيد استقرار وثبات للمواطن في أرضه ووطنه، وعند توفر لقمة العيش ورغيف الخبز بشكل خاص يجعل الإنسان أكثر استقراراً وثباتا وتمسكا بوجوده، وإنَّ تناقص الإنتاج يدفعه للحاجة، وبالتالي يبحث عن حلول وبدائل عبر الآفاق، ما قد يدفع به ليكون خارج البلاد في هجرة قد تطول وربَّما تكون الأخيرة، ومكافحة الجراد جزء من الأمن الاقتصادي للفلاح واستقراره.

المرأة في ميدان الإعلام السوري... تحديات وإنجازات

عبد الملك قرة محمد

لم يعد عمل المرأة موضوعاً قابلاً ليخوض صراع المؤيد والمعارض له، فقد أصبحت المرأة اليوم ضرورة لنجاح أي عملٍ أكان اجتماعيا أم مؤسساتيا، فلا بدَّ لأي منظمة طبية كانت أو إنسانية أن تضمَّ إلى كوادرها عدداً لا بأس به من النساء لما يميز عملهنَّ عن عمل الرجل.

وفي المجال الإعلامي السوري كانت المرأة محدودة النشاط بل نادرةً جداً قياساً على الإعلاميين الرجال، ومع بروز عددٍ من الإعلاميات اللواتي سطع نجمهنَّ على شاشات التلفزة ووضعنَ بصماتهنَّ على صفحات الجرائد المحلية، استطاعت المرأة أن ترسم صورة مجتمعها بقلمها وصوتها مؤكدةً جدارتها في جميع الفنون الإعلامية المرئية والمسموعة والمقروءة وحتى الإلكترونية أيضاً.

وممَّا حدَّ من دور المرأة في العمل الإعلامي اعتقاد بعض العائلات المحافظة أنَّ عمل المرأة في الإعلام سيعرضها إلى انتقاداتٍ ومواقفَ محرجةٍ لا تليق بها كامرأة، لكن ومع تطور وسائل التواصل الاجتماعي أصبحت المرأة قادرة على القيام بعملها من منزلها دون الحاجة للالتزام بمهام أخرى، فمعظم المؤسسات الإعلامية اليوم في مناطقنا المحررة تقدّر أنَّ للمرأة واجباتٍ منزلية عليها القيام بها، لذلك فإنَّ المرأة تمارس عملها من خلال التواصل مع جهة العمل الإعلامية لا سيَّما في مجال التحرير الإعلامي والكتابة الصحفية.

الإعلامية (سنا صوراني) التي تعمل في مجال التحرير الصحفي والمونتاج وإعداد التقارير المصورة قالت في لقاء لها مع صحيفة حبر: "أحببت الكتابة منذ أيام الدراسة، وبالنسبة إليَّ كأم لأطفال صغار أحبِّذ العمل في المنزل لصعوبة الخروج، ورغم ذلك فقد حاولت تطوير قدراتي في هذا المجال، وتعلمت مبادئ المونتاج وإعداد التقارير، وهذا إنجاز لي في مسيرتي الإعلامية يضاف إليه التزامي بالعمل على الرغم من ضغوط الأعمال المنزلية وتربية الأطفال"

ولعلَّ ما يميِّز عمل المرأة في المجال الإعلامي هو أنَّ المرأة تكون أقرب في التماس مشاكل النساء السوريات، فتنظر إلى النواحي الإنسانية أكثر من النواحي العسكرية، كما يسمح لها بإعداد التقارير المرئية عن المرأة، وهو ما لا يسمح للرجل داخل البيئات المحافظة، لكنَّها بالمقابل قد تواجه مشكلات عدة منها أنَّ المجتمع قد يعطي رأي الرجل ثقلا أكثر من رأي المرأة، لذلك فإنَّ المجتمع العربي يعطي الإعلامي وزناً وقيمة كبرى، وربما تكون هناك إعلاميات أكثر قدرة ومهنية منه، لكن النظرة المجتمعية هنا تلعب دوراً مهمًّا.

وفي ظروف الحرب السورية تحتاج المرأة حماية أكبر من حماية الرجل نتيجة القصف العنيف والعشوائي الذي يمارسه نظام الأسد وروسيا على البشر والحجر.

لكن هل من المعقول أن يقتصر دور المرأة على التحرير الصحفي داخل المنزل؟ وهل يمكن للمرأة السورية في هذه الظروف المأساوية أن تعمل في المجال الإعلامي مراسلة ميدانية تنقل هموم مجتمعها فتكون صوتاً يصدح بهموم الإنسان ويكشف حقيقة الظلم والقمع على مختلف الأراضي السورية؟

المراسلة الميدانية (كريمة السعيد) التي عملت مراسلة ومحررة منذ تخرجها من قسم الإعلام في جامعة دمشق عام ٢٠١٠ ثمَّ ما لبثت أن انتقلت إلى العمل كمراسلة مع قناة الأورينت الفضائية، وفي مقابلة لها مع صحيفة حبر قالت: "اخترت دراسة الإعلام والعمل فيه لثقتي بأنَّ الإعلام سلطة حقيقية، لذلك فإنّ جلّ اهتمامي ينصب على الحالات الإنسانية والفئات الأكثر تهميشاً كالأطفال وذوي الاحتياجات الخاصة وقضايا المرأة."

تعمل كريمة في حلب -أخطر مدينة في العالم- منذ ثلاث سنوات، وقد أنجزت مئاتٍ من التقارير الميدانية، إضافة إلى مئات من التقارير التلفزيونية المباشرة، وأضافت كريمة: "اعتبر التزامي بمعايير المهنية رغم الحرب والبحث عن مساحات الحياة في ساحة موت يوميّ إنجازاً لا يضاهيه إنجازٌ آخر"

تحديات كثيرة واجهت المرأة أثناء العمل الإعلامي، لكنَّها لم تقلل من درجة الإتقان الذي تضفيه على إنتاجها الإعلامي، ولم يمنعها ذلك من تطوير قدراتها باستمرار حيث تستطيع المرأة أن تلتحق بعدة برامج ومساقات تدريبية متوفرة بشكل مجاني على منصات التدريب عبر الشبكة، أو يمكنها القيام بدورات متعددة تجريها جهات إعلامية في المناطق المحررة كدورات صحيفة حبر في الفنون الصحفية التي رفدها عدد من النساء الراغبات بتطوير أنفسهنَّ، ويضاف إلى ذلك أنَّ باب دراسة الإعلام فُتح من جديد في المناطق المحررة عن طريق جامعتي حلب وإدلب، وهو ما يمكِّن المرأة من تطوير مهاراتها بمهنية لتكون صورة الواقع وصوت الحقيقة.

كريمة السعيد – مراسلة قناة الأورينت الفضائية

طرائف العرب

ذكاء القاضي

قيل لإياس بن معاوية القاضي: إن فيك عيوباً: دمامة الشكل، وإعجابك بقولك، وعجلتك بالحكم. فقال: أما الدمامة فليس أمرها إلي. وأما الإعجاب بالقول، أفليس يعجبكم ما أقول؟ قالوا: نعم. قال: فأنا أحقّ بالإعجاب بقولي. وأما العجلة بالحكم، فكم هذه؟ ومدّ أصابع يده. فقالوا: خمس. فقال: أعجلتم بالجواب ولم تعُدّوها إصبعاً إصبعاً. قالوا كيف نعدّ ما نعلمه! فقال: وأنا كيف أؤخر حُكم ما أعلمه؟

فوائد لغوية

ويقولون: حديث شائق. والصواب: حديث شائق، أي: داعٍ إلى الشوق، وأنا مشوق إليه. أما كلمة شيّق فمعناها: مشتاق، ولا يمكن أن يكون الحديث مشتاقاً. وقد قال المتنبي:

ما لاح برقٌ، أو ترنّم طائرٌ إلا انثنيت، ولي فؤادٌ شيّقُ

حكمة

مَنْ عَرَّضَ نَفْسَهُ لِلتُّهْمَةِ فَلا يَلُومَنَّ مَنْ أَسَاءَ بِهِ الظَّنَّ

صحة

الخس: هذا النوع من الخضروات الورقية يعتبر مصادر جيدة للمواد المضادة للاكسدة، بما في ذلك بيتا كاروتين، لوتين، زياكسانثين، وكيرسيتين، والتي تساعد على منع التهاب المفاصل، وإعتام عدسة العين، والضمور البقعي، كما تمكنك من الحفاظ على شعر صحي وجلد رائع . الخس هو أيضا مصدر جيد للبوتاسيوم، وهو يشارك في إدارة ضغط الدم ومنع هشاشة العظام. وبالإضافة إلى ذلك، جميع أصناف الخس تحتوي على فيتامين K، والذي قد يمنع كسور العظام.

هل تعلم

هل تعلم أنّ الحشرة الوحيدة التي تتمكن من تحريك رأسها هي حشرة فرس النبي

العنوسة بين الواقع وأحلام البنات

محمد ضياء الأرمنازي

معظم النساء يفضلنَ العنوسة على الزواج من رجل متزوج!

قامت صحيفة حبر الأسبوعية بإجراء استبانة رأي شملت مئة من البنات غير المتزوجات بموضوع الزواج من رجل متزوج، وكانت النتائج كالتالي:

٨٠ ٪ قالوا: لا نقبل الزواج من رجل متزوج ولو أصبحنا في سنِّ العنوسة.

١٤ ٪ قالوا: ممكن أن نقبل بالزواج من رجل متزوج إذا أصبحنا في سنِّ العنوسة.

٦ ٪ قالوا: نقبل الزواج من رجل متزوج.

الذين قالوا لا نقبل الزواج من رجل متزوج، يجعلنا نتساءل عن الأسباب التي جعلت فكرة الزواج من رجل متزوج غير مقبولة عند معظم النساء بالرغم من قلة عدد الرجال بسبب الحرب، علماً أنَّ عدد النساء كان يغلب على عدد الرجال قبل الحرب بضعفين أو ثلاثة!

أعتقد أنَّ هناك أسباب نَسجت هذا الرأي، وجعلت من معظم النساء يفضلنَ العنوسة على الزواج من متزوج، أولها حبُّ الامتلاك، وعدم مشاركة الزوج مع امرأة أخرى، وثانيها الخوف من المشاكل مع الزوجة الأولى في معظم المجتمعات المدنية، ويأتي الخوف من الفكرة بحدِّ ذاتها بسبب نظرة المجتمع إليها.

أعتقد أنَّ الإعلام الغربي والعربي نجحا بتشويه صورة التعدد، فقد أظهر الإعلام التعدد بأقبح صورة على أنَّه فعل دنيء وخيانة للزوجة الأولى، ولا يقوم بهذا الفعل إلا زير النساء أو روَّاد الملاهي الليلية.

ذهبت جميع الدول الغربية، وبعض الدول العربية إلى تجريم التعدد قانوناً، ووضعت له العقوبات القاسية، وقد نجحت هذه الحكومات على تخفيض عدد الرجال المعددين، ورفعت مقابلها نسبة حالات الزنا والشذوذ الجنسي، حتى وصلت نسبة الأولاد غير الشرعيين في إحدى الدول الأوربية إلى ٤٧ ٪ من مجموع الولادات في الدولة، وقد ارتفعت نسبة حالات الإجهاض وقتل الأطفال في أرحام أمهاتهم إلى أرقام قياسية.

وقد قامت صحيفة حبر بأخذ بعض الآراء المميزة لهذا الموضوع.

تقول (أم كريم) مشرفة دعوية في كلية الآداب في جامعة إدلب: "معظم النساء في المدن لا يقبلنَ الشريك، وباعتبارها متخرجة أصبحت تستطيع العمل والاعتماد على نفسها بالمصروف والاستقلالية، وأصبح عندها شيء من التكبر وحبِّ الذات.

يجب أن تكون هناك محاضرات توعية شرعية لمثل هذه الأمور.

هناك عدة جهات يقع على عاتقها العمل على تغيير هذه المفاهيم المغلوطة، مثل مديرية الأوقاف ومديرية التعليم وهيئة الفتح والمعاهد الشرعية، ونحن بحاجة إلى زيادة النسل لأنَّنا في حرب على المسلمين من أهل السنة والجماعة، فهناك الكثير من الشباب الذين قتلوا في الحرب أو هاجروا خارج البلاد".

تقول المهندسة (أم عبد القادر) مسؤولة أيتام ومديرة جمعية بناء ونماء: " وافقت على الخطبة من رجل متزوج عنده سبع بنات وطفل، وكان يكبرني ٢٣ سنة؛ لأنَّه صاحب خلق ودين.

يتفاجأ الكثير من قبولي برجل متزوج ويقولون: أنت مهندسة ولديك فرص أفضل، كشاب أصغر وأغنى وأجمل فلماذا قبلتي؟! أقول لهم: الآن عمري ٣٤ وكان عمري ١٨ سنة، فلو عاد الزمن إلى الوراء، وتكرر الموقف معي سوف أختار الخيار نفسه، والحمد لله أنَّني لم أختر شخصا آخر.

أعتقد أنَّ السعادة ليست محصورة في الرجل غير المتزوج، فهناك سعادة عند الزوجتين عندما تقومان بالتنافس على إسعاد الزوج، وهذا ما يسعد الرجل أيضاً، وإذا كان زوجي سعيدا، فأنا سعيدة بالتأكيد. لا أعتقد أنَّ معظم البنات صدَقن في هذه الاستبانة، لأنَّ الواقع يختلف، وممكن أن يكون رفضهنَّ على هذه الاستبانة بسبب أنَّهنَّ يخجلنَ أن يقلنَ أقبل الزواج من رجل متزوج وخصوصاً في ظروفنا الراهنة، برأي أنَّ هناك الكثير ممَّن يقبلنَ الزواج من متزوجٍ في حال كان يستطيع فتح بيتين وتأمين متطلبات الزواج، وقد علمت بوجود رجالٍ متزوجين من ثلاث نساء وهنَّ سعيدات". لكن لماذا لا ننظر إلى هذه المشكلة من خلال الشرع الحنيف، قال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم: (إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض، وفساد عريض). رواه الترمذي وابن ماجة. وهنا نرى أنَّ الرجل لا يعاب إلا في شيئين اثنين فقط ألا وهما: الخُلق، والدين، أمَّا باقي الأمور من فقر أو قِصَر أو قلة جمالٍ أو متزوجٍ وعنده أولاد، فهذا لا يعيب الرجل، ولا ينقص من رجولته بشيء.

مداد قلم ونبض قضية

نظرة في قواعد الحرب بين الشريعة الإسلامية والقانون الدولي (2)

نورس أبو نضال

حتى يستطيع المرء البحث في موضوع ما فلا بدَّ أن يحيط بخلفية مقبولة عنه، لذلك لا بدَّ من نظرة خاطفة عن الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية البشرية من حيث نشأتها وأهم سماتها العامة وسياقها وفلسفتها.

حقيقة لقد كان الإنسان بشكل عام يبحث منذ القدم عن العدالة وينشدها ويسن التشريعات تلو التشريعات في محاولة للوصول إليها، فكانت الولادة الأولى للقانون تتم في الأسرة والقبيلة عبر ما تنتج من أعراف وتقاليد، وظلَّ يتطور حتى نشأت الدولة التي قامت بتوحيد العادات والتقاليد المختلفة وجعلت منها قانوناً ملزماً.

فوجدت في العصور القديمة "كقوانين حمورابي والتشريع الروماني وبعض التشريعات لدى الإغريق والهند"، واستمرت هذه القوانين في التطور والتبديل والتعديل والتغيير تتابع السير حثيثاً لبلوغ الكمال، وما زال البحث والتطور مستمراً، إذ كلما تقدمت الجماعات البشرية في مجتمعاتها وعلومها وتفكيرها وآدابها يتطور القانون الوضعي معها ويتناسب طرداً مع تفكيرها.

وبدأت المرحلة الأهم في تطور القوانين في أعقاب القرن الثامن عشر، فكان تطورها كبيراً ملحوظاً ومتسارعاً.

بذلك فإنَّنا أمام ما هو متبدل متغير صادر عن العقل البشري، أي أمام ما بدأ صغيراً قليلاً ثمَّ كثر وكبر واشتدَّ عوده.

أمَّا الشريعة الإسلامية التي وضعت من قبل ربِّ البشر فلم تسر ذلك المسير، ولم تكن مشتتة ثم جمعت، ولا قليلة ثم كثرت، ولا أولية ثم تطورت، ولم تولد ضعيفة ثم اشتدَّ عودها في رحلة الزمن، لكنَّها نزلت من عند الله شريعة كاملة شاملة جامعة مانعة.

نزلت في فترة قصيرة منذ بدء البعثة النبوية، وانتهت يوم قال الله تعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا).

ولم تأتِ الشريعة لأسرة دون أسرة، أو قبيلة دون قبيلة، أو قوم دون قوم، بل جاءت للناس أجمعين، شرقاً وغرباً، قديماً وحديثاً، عرباً وعجماً.

كما جاءت كاملة لا نقص فيها، ناظمة لأحكام الأفراد والجماعات والدول في جميع أحوالهم تنظم شؤون الدول سلماً وحرباً.

ممّا سبق ذكره نجد اختلافات عديدة بين الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية، إذاً فالقانون الوضعي هو من صنع البشر ونتاجهم، أمَّا الشريعة فمن عند الله، ويظهر في كلٍّ منهما صفات صانعه بجلاء ووضوح، ففي الأولى يظهر عجز البشر وضعفهم وقلة حيلتهم واختلاف أهوائهم وعقولهم وحاجتهم للتطور، أمَّا الثانية فيظهر فيها الكمال والقدرة والعظمة والإحاطة والثبات.

كما نجد أنَّ القانون قواعد تضعها الجماعة بشكل مؤقت لتنظيم شؤونها، فهو متأخر عن الجماعة أو مساو لها، لأنَّه لا يتغير بسرعة تطور المجتمعات، أمَّا الشريعة فقواعدها وضعت من الله عزَّ وجلَّ على سبيل الدوام ولا تقبل التبديل ولا تحتاجه، فهي تحمل من المرونة والعموم بحيث تتسع لحاجات الجماعة مهما طال الزمن بها من السمو والارتفاع ما لا يجعلها متأخرة مهما ترقت الجماعة.

ولقد كان تلون القانون وصبغته بعادات الجماعة وتاريخها وتقاليدها التي وضعته واضحا وجليا في مختلف العصور، فهو منظم لها وليس موجّه، ممَّا يقتضي أنَّها تضعه ولا يضعها فهو متأخر عنها.

إلا أنَّ هذا الحال تبدل بعض الأحيان في الدول بالقرن العشرين والقرن الواحد والعشرين، فبدأت السلطات تسنُّ القوانين لتوجيه الشعوب وجهات معينة وأغراض معينة كما حصل في النظام الشيوعي بالاتحاد السوفيتي وتركيا الكمالية وإيطاليا الفاشية وألمانيا النازية.

أمَّا الشريعة الإسلامية فليست من صنع الجماعة وليست نتيجة تفاعلها، بل أصبحت الجماعة من صنع الشريعة، فكان المقصود من الشريعة خلق الأفراد الصالحين والدولة المثالية والعالم المثالي.

فنخلص من ذلك إلى وجود ميزات وصفات جوهرية، ممَّا سبق تميز الشريعة عن القانون وهي: "صفات الكمال والسمو والدوام، فكانت بذلك القوانين الوضعية كلما ازدادت تطوراً ورقياً فهي تقترب من شريعة جاءت منذ أربعة عشر قرنا أو يزيد".

كما أنَّه لا مجال للمقارنة بين الشريعة والقوانين في الفترة التي نزلت بها بالقرن السابع الميلادي وما تلاه، فلقد أوجدت الشريعة نظريات لم تعرف الجماعات البشرية رقياً يقاربها حتى عصور طويلة وكفاح مرير ونذكر منها: (نظرية المساواة، نظرية الحرية، حرية التفكير، حرية الاعتقاد، حرية القول، الشورى، تقييد سلطة الحاكم، نظريات الإثبات والتعاقد، نظرية إثبات الدين التجاري، إلخ).

ونتيجة لتطور الجماعات توصل الفرد والجماعات في القرنين الماضيين إلى ضرورة وضع قوانين وقواعد للحرب، وكان هذا الوصول متأخراً. بينما كانت الشريعة الإسلامية سابقة للعقل البشري في هذا الميدان كما هو الحال بشكل عام.

ولقد كان ما سبق مدخلاً عاماً للمقارنة الكلية بين الشريعة والقوانين الوضعية ونظرة في ميزان منطقي لكلٍّ منهما.

لنذهب لاحقاً في رحلة موجزة نلقي فيها نظرة إلى ما توصل إليه الإنسان الآن وما جاءت به الشريعة منذ قرون في قواعد الحرب وقيمها، وهل أدرك الفقهاء الغربيون عظمة الشريعة الإسلامية ودورها؟

يتبع ..

تفريخ الإرهاب- حزب الله نموذجا

وسام العسير

في زحمة (الحرب على الإرهاب) وما يجب القيام به لمواجهته، ينظر المجتمع الدولي إلى الإرهاب ويتفحص جذوره ويدرسها بعين واحدة، ويسعى مجلس الأمن إلى كتابة تعريف الإرهاب وتحديد ملامح وجهه وتعميمها لإيقافه عند حده، ففي حين توضع الخطط وترسم المسارات لمواجهة تنظيم الدولة (داعش) يتناسى الإرهاب الأصل المتمثل بالميليشيات الطائفية في كلٍّ من سورية والعراق واليمن ولبنان، تلك التي تدعمها وتمولها إيران، فتبقى النظرة ضيقة والنتائج معدومة، ويبقى الإرهاب ولادا متزايدا يوما بعد يوم.

معلوم أنَّ تنظيم الدولة يقدم خطابا يحض على مناهضة الشيعة ويدعو إلى قتالهم باعتبارهم طائفة كفر، ويقوم بعمليات التجنيد لقتالهم، ويحرض على ذلك بخطاب طائفي حماسي، لكن لا بدَّ أن نعلم أيضا أنَّ إيران وأذيالها يقومون بالعمل نفسه تجاه أهل السنة وزيادة قبل ظهور تنظيم (داعش)، إذ إنَّهم يدعون منذ القديم إلى الثأر للحسين الذي قتل في معركة كربلاء، ففتحوا أبواب الإجرام على مصراعيها لكل مريض نفسي يريد أن ينتقم لأشخاص ربَّما لا يعرفهم، من أشخاص لا يعرفون ما كربلاء وما قصتها ومن قتل من فيها! ولأنَّ حزب الله اللبناني بات اسمه لامعا في الأوساط الشيعية، وله دور كبير في الحرب السورية، سنأخذه نموذجا لتتبع عقائده واستراتيجياته المتبعة منذ نشأته، وعلاقتها بالإرهاب وصناعته.

تأسس حزب الله اللبناني سنة ١٩٨٢م بدعم مباشر من جمهورية إيران الإسلامية على أنَّه حزب مقاوم لإسرائيل، وقد وضعت استراتيجيته لتشكل هوية شيعية عربية تابعة، ولذلك اعتمد الحزب على ثلاث ركائز أساسية في العمل، وهي: الاقتصاد والمال- العقيدة والبعد الديني- المشروع العادل (ولاية الفقيه).

١- الاقتصاد والمال، فقد امتلك الحزب اقتصادا قويا خاصا به مستقلا عن الدولة اللبنانية الضعيفة، وقدم خدمات متنوعة للمجتمع الشيعي، ممَّا أدَّى إلى استقطاب مجموع الشيعة من مؤسسات الدولة، ليصبح الحزب الأب الروحي للشيعة والمعيل الحقيقي والراعي الرسمي لهم، وقد ساعدت الحرب الأهلية ومخلفاتها في لبنان التي أنهكت الدولة على جعل المال محركا أساسيا وعاملا فعالا لنشاطات الحزب، ودعاية قوية له.

٢- العقيدة والبعد الديني، من خلال ربط أعمال الحزب ومشاريعه التي تتبنى المقاومة والممانعة بتاريخ الشيعة وحروبهم القديمة، وتشكل معركة كربلاء التي قتل فيها الإمام الحسين رضي الله عنه أساسا لخطاب المظلومية والثأر له ولجميع أنصاره وشيعته، ويصور حزب الله نفسه أنَّه من شيعة (علي) و(الحسين) وهم الذين سيتولون عملية القصاص من أهل السنة.

٣- المشروع العادل (ولاية الفقيه)، وذلك بربط حزب الله والشيعة العرب في لبنان بمشروع أعدته إيران وهو مشروع سياسي يعتمد على حاكمية الفقيه في عصر غيبة الإمام، فينوب عنه في قيادة الأمة وإقامة حكم الله، وإيران في نظر لشيعة هي البلد الوحيد الذي يحكمه الفقهاء بالشريعة وهي الممثل الوحيد للمسلمين والحامي لهم، وقد تمَّ تثبيت هذه العقيدة في نفوس اللبنانيين من خلال ربط المناسبات الدينية والثقافية والاجتماعية والسياسية بمشروع إيران السياسي الديني، وبربطها بخطاب المقاومة، فتحولت المناسبات في لبنان إلى دعايات للشيعة وبرامج (غسل أدمغة) و صنع رأي عام.

ولقد أدَّى هذا كله إلى جعل المجتمع الشيعي مجتمعا سياسيا، سياسة مختلطة بالخطابات المقدسة التاريخية ومبدأ التقية الكبير، وقد استخدم هذا الخطاب بشكل واضح ومؤثر في حرب تموز سنة ٢٠٠٦م فأصبح الشيعة أكثر إيمانا بمشروعهم، بل إنَّ بعض أهل السنة انجذب نحو هذا الخطاب وقام بتبنيه.

وعندما أطلق (حسن نصر الله) عام ٢٠١٣م بحماسة دينية دعوته إلى معركة الدفاع عن المقدسات ونظام بشار الأسد، توجه الآلاف من مقاتلي الحزب إلى سورية، المشحونين بالحقد القديم والكراهية والطائفية، ولعبت الآلة الإعلامية على منح الحرب السورية صفة القداسة مستندة إلى دوافع انتقامية واللعب على العواطف من خلال التركيز على مظلومية أهل البيت وشيعتهم، وشحن الشيعة بالفوبيا السنية أو بالرهاب السني، فهيمنت فكرة الملحمة الكبرى ورفعت رايات الثأر للحسين.

لكن على الرغم من مرور سنوات على وجود حزب الله في سورية إلا أنَّ الطموح الشيعي القديم قد تحول إلى واقع أسود عقيم، فأنهكت الحرب قوى الحزب وقتلت خيرة شبانه وكسرت الأوهام المركبة في العقول، وبدأ الخطاب المقدس بالانهيار، الأمر الذي دعا الحزب إلى تخصيص جزء كبير من ميزانيته للعمليات العسكرية وتوجيه قسم كبير منها إلى العائلات المرتبطة بجناحه العسكري، وأصبحت المقاومة ضد إسرائيل خيارا غير مطروح على الطاولة.

تلك الاستراتيجية القديمة كانت تنتج إرهابا بأشكال عديدة، إرهابا لا تشبعه أنهار من الدماء، ذلك أنَّ عقيدة الحزب أو الشيعة بشكل عام قائمة على الدم، والإمام المعصوم الثاني عشر لا يقبل الخروج -بحسب معتقداتهم- إلا بعد أن يكثر القتل وتجري دماء أهل السنة بغزارة. أما الاستراتيجية الجديدة، وبعد خسائر كبيرة تلقاها الحزب في سورية، فإنَّ مصنع تفريخ الإرهاب وصناعته بدأ يزداد، لأنَّ المقاومة تحولت أيضا إلى وظيفة تجذب الباحثين عن المال، والمتعطشين لرؤية الدماء فضلا عن المكاسب الأخرى، فأصبح الإرهاب في ظلِّ حزب الله مأجورا أيضا!

والغريب في الأمر أنَّ إيران تنفق الملايين لإنشاء مصانع جديدة في بلدان عربية، إلا أنَّ قادة تلك البلدان يغطون في سبات عميق، والعالم المتحضر يتجاهل الأمر وكأنَّه شريك في العدد الأكبر من أسهم تلك المصانع الدموية.

متلازمة الضحك غير المنطقي للمهاجرين

سماح حرح - السويد

هنا في السويد نقوم بلقاءات دورية مع مواطنين سويديين بهدف الاندماج وممارسة اللغة السويدية، فنقوم بنقاشات وحوارات بعدة مواضيع، أحد أهم المواضيع التي يتكلم السوريون بها هي ما يحدث في سوريا، فنسرد لهم ما يحدث فيها من قصف وتفجيرات واعتقالات كانت سببا في هجرتنا، كما نتحدث عن طريق الهجرة من ركوب البحر إلى ما يحدث في الطريق من مشاحنات وشجارات وأمطار والسير بالوحل حتى الوصول إلى البلد المطلوب للجوء إليه.

طريقة السرد غريبة عجيبة، يشرح أحدهم كيف جاءت قذيفة أطاحت بمنزله وما فيه، وكيف تطايرت الشظايا لألف ميل وهو يضحك قائلا: لقد انفجر واحترق كأنَّه لم يكن موجودا.

وآخر يشرح كيف جاء صاروخ قتل كلَّ من في الحي، وعائلات بأكملها ماتت، وآخر يشرح كيف أنَّنا حُرمنا من الكهرباء والماء لعدة أشهر، وآخر يشرح كيف كان الوضع في (البلم) ذلك القارب المطاطي، وكيف استوعب حوالي ٦٠ شخصاً، وكيف عانى البعض من دوار البحر، وكيف تساقطوا فوق بعضهم البعض وتقيؤوا ما في أجوافهم، وكيف بكى الأطفال، وكيف جلس بعضهم فوق بعض حتى فقد الإحساس بأطرافه، ومنهم من غرق وجاء خفر السواحل وأنقذهم بعد بضع ساعات في الماء، وكيف جلسنا في خيم و(كامبات) ونمنا على الأرض الملوثة وانتظرنا في طوابير طويلة. كيف كان منَّا الأطباء والمهندسون والمحامون والأساتذة بمختلف اختصاصاتهم، والحرفيون والتجار، كيف هدمت أحلامهم وإنجازاتهم.

هذه الحكايات تروى بينما راويها يضحك والآخرون يتضاحكون هنا وهناك، كلهم مروا بتجارب مشابهة أعادت لهم ذكريات الحرب.

وفي غمرة الذكريات نجد السويديين ينظرون إلينا فاغرين أفواههم، البعض منهم الدموع في عينيه، مستغربين يبادرونا بالسؤال: كيف باستطاعتكم سرد هذه المآسي وأنتم تضحكون!

هذا سؤال آثار مزيدا من الضحك، هي ليست حالة فردية في كلِّ مجلس بدأت ألاحظ الشيء نفسه، صرت أتأمل وجوههم وهم يسردون ما حدث وابتساماتهم على وجوههم، هل يعني هذا أنَّهم لا يتألمون! لا إنَّهم يتألمون ومقهورون في داخلهم، لكن ما السبب؟ لماذا يضحكون؟ أنا ذات نفسي لا أعلم!

ما سرُّ سبب الضحك غير المنطقي في وجهة نظر السويديين، هناك شيء لأول مرة يشهدونه وكأنَّنا لم نعش شيئاً من المعاناة، لا شيء مضحك في كلِّ ما سبق، هي مآسٍ بشرية، وجروح عميقة تسرد أمامهم.

هذه مادة تستحق الدراسة من الخبراء النفسيين.

هل هو الإيمان؟ هل هي طريقة التفكير؟ هل مستوى التحمل والألم الذي ارتفع لدينا ممَّا شهدناه فأصبحت هذه أمور طبيعية؟ هل نحن بكامل قوانا العقلية؟!

لا أعلم هل هو شر البلية الذي أضحكنا؟!

لكن ربَّما يؤخذ علينا البيت القائل:

لا تحسبوا رقصي بينكم طرباً... فالطير يرقص مذبوحا من الألم

www.hibrpress.com
www.facebook.com/hibrpresse

أستانا .. أوهام المناطق الآمنة

أول أمس الخميس عقدت الجلسة ذات الرقم غير المهم في استانا، العاصمة الكازخية التي يذهب إليها المفاوضون لإيجاد حلٍ ما للقضية السورية.

ينسحب الوفد الممثل للثوار من استانا، احتجاجاً على توقيع إيران كضامن للاتفاق وهي الدولة العدو وأحد كبار المجرمين في سوريا، التي يجب أن تكون طرفاً، وليست أحد الضامنين، ثم يتم توقيع الاتفاق بغياب المنسحبين، ويقرر فيه مناطق لتخفيف الأعمال العدائية وخفض التوتر، تنص أن يقتل ١٠ أشخاص بدلاً من ٢٠، وأن يطلق صاروخ واحد عن كل خمسة صواريخ سابقة، وتختصر المعارك المباشرة ما أمكن، حتى لا ينشب توتر أو ضغينة بين الأطراف المتصارعة، بينما يبقى الشعب الثائر ضحية تُقتسم دماؤها من جديد، ولكن هذه المرّة .. على مهل.

لست متفائلاً أبداً بالوصول إلى حلّ بهذه الطريقة، فالتراجع أمام صياغات الأعداء هو هزيمة قاسية، ستتم برمجتها بكل تدريجي لإفراغ الساحة من أي إرادة للمقاومة، كما أن عدم شمولية سوريا كلها بهذا الاتفاق يجعل أبواب جهنم مفتوحة على أهلنا في المناطق التي يريد النظام التفرغ لها، بينما نعيش نحن على أوهام التخفيف، لنكون أكثر رشاقة في تقبّل الهزيمة.

طبعاً كل هذا لا يعني أن نقف ضد المفاوضات، فالحلّ السياسي دائماً هو النهاية لأي ثورة، أو حرب، ولكن علينا أن نكون أكثر وعياً لما يريده الأعداء، لكي نستطيع اقتناص الحلول التي تناسب شعبنا بأفضل الطرق الممكنة، فلا أحد يقدم لك شيئاً بالمجان، ولازالت هناك فرصة كبرى لتحقيق مكاسب حقيقية، إذا عرفنا لماذا يُقدم العدوّ على التفاوض.

إمّا أننا أقوياء بما يكفي لإخافته من احتمال هزيمة قادمة علينا أن نلوح بها سريعاً، وإمّا أن لحلفاء النظام مصالح استراتيجية لم يعد النظام قادراً على الإيفاء بها فقرروا التفاوض، وإمّا أن الأطراف الدولية تتصارع حقيقة على مناطق نفوذها في سوريا، وعلينا أن نُحسن الوقوف إلى جانب حلفائنا ومصالحنا لكي نكون أقوى، وإمّا شيء آخر .. علينا معرفته، لكي نعرف كيف نبدأ المفاوضات، وكيف نملي شروطنا.

وحتى ذلك الوقت ستبقى المفاوضات عبارة عن إعدادٍ للهزيمة، وستكون المناطق الآمنة هي مناطق مؤجلة التدمير، وسيكون المفاوضون كالحمقى يتسابقون خارج المضمار، .. والثورة التي ستتوقف للراحة ستخبو، ولن تشتعل من جديد.

المدير العام